بأن ما لا يخفى والجملة تعليل للنهي على طريقة التحقيق كما أن قوله تعالى : ما عندكم الخ تعليل للخيرية بطريق الإستئناف أي ما تتمتعون به من نعيم الدنيا بل الدنيا وما فيها جميعا ينفد ينقضي ويفنى وإن جم عدده وطال مدده يقال : نفد بكسر العين ينفد بفتحها نفادا إذا ذهب وفنى وأما نفذ بالذال المعجمة فبفتح العين ومضارعه ينفذ بضمها وما عند ا من خزائن رحمته الدنيوية والآخروية باق لا نفاد له أما الآخروية فظاهر وأما الدنيوية فحيث كانت موصولة بالآخروية ومستتبعة لها فقد انتظمت في سلك الباقيات الصالحات وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جبير أن المراد بما عند ا في الموضعين الثواب الأخروي واختاره بعض الأئمة وفي إيثار الاسم على صيغة المضارع من الدلالة على الدوام ما لا يخفى ورد بالآية على جهم بن صفوان حيث زعم أن نعيم الجنة منقطع وقوله تعالى : ولنجزين بنون العظمة وهي قراءة عاصم وابن كثير على طريقة الإلتفات من الغيبة إلى التكلم تكرير للوعد المستفاد من قوله سبحانه : إن ما عند ا هو خير لكم على نهج التوكيد القسمي مبالغة في الحمل على الثبات على العهد وقرأ باقي السبعة بالياء فلا التفات .

والعدول عما يقتضيه ظاهر الحال من أن يقال : ولنجزينكم بالنون أو الياء أجركم بأحسن ماكنتم تعملون للتوسل إلى التعرض لأعمالهم والإشعار بعليتها للجزاء أي وا لنجزين الذين صبروا على العهد أو على أذية المشركين ومشاق الإسلام التي من جملتها الوفاء بالعهود وإن وعد المعاهدون على نقضها بما وعدوا أجرهم مفعول لنجزين أي لنعطينهم أجرهم الخاص بهم بمقابلة صبرهم بأحسن ما كانوا يعملون .

96 .

- وهو الصبر فإنه من الأعمال القلبية والكلام على حذف مضاف أي لنجزينهم بجزاء صبرهم وكان الصبر أحسن الأعمال لاحتياج جميع التكاليف إليه فهو رأسها قاله أبو حيان وفي إرشاد العقل السليم إنما أضيف الأحسن إلى ما ذكر للإشعار بكمال حسنه كما في قوله تعالى : وحسن ثواب الآخرة لا لإفادة قصر الجزاء على الأحسن منه دون الحسن فإن ذلك مما لا يخطر ببال أحد لا سيما بعد قوله تعالى : أجرهم فالإضافة للترغيب .

وجوز أن يكون المعنى لنجزينهم بحسب أحسن أفراد أعمالهم أي لنعطينهم بمقابلة الفرد الأدنى من أعمالهم ما نعطيه بمقابلة الفرد الأعلى منها من الأجر الجزيل لا أنا نعطي بحسب أفرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بأن نجزي الحسن منها بالحسن والأحسن بالأحسن وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه في

سلك الصبر الجميل وأن يكون أحسن صفة جزاء محذوفا والإضافة على معنى من التفضيلية أي لنجزينهم بجزاء أحسن من أعمالهم وكونه أحسن لمضاعفته وقيل : المراد بالأحسن ما ترجح فعله على تركه كالواجبات والمندوبات أو بما ترجح تركه أيضا كالمحرمات والمكروهات والحسن مالم يترجح فعله ولا تركه وهو لا يثاب عليه وتعقبة في الإرشاد بأنه لا يساعده مقام الحث على الثبات على ما هم عليه من الأعمال الحسنة المخصوصة والترغيب في تحصيل ثمراتها بل التعرض لإخراج بعض أعمالهم من مدارية الجزاء من قبيل تحجير الرحمة الواسعة في مقام توسيع حماها وقيل : المراد بالأحسن النفل وكان